الأديبة، الروائية والشاعرة ميادة مهنا سليمان

تميمةُ ألقٍ

أُهملَ العنوان فترات طويلة، لكنه في العصور الحديثة ثار على ذلك الظلم غير المقصود، وقد شهدت الدراسات والأبحاث السردية إهتماماً بالعتبات كما عند جيرار جينيت، وهنري ميتيران، وشارل كريفل.

- العنوان في اللغة: عنّن الكاتب الكتاب: عَنونَهُ، كتب له عنواناً. العُنوان: ما يُستدل به غيره، مصدره عنوَنَ. وعنوان الكتاب: إسمه، وسِمَتُهُ.
- تعريفه: يقول جيرار جينيت: "العنوان مجموعة من العلاقات اللسانية التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحديده، وتدل على محتواه لإغراء الجمهور بالمقصود بقراءته". ويقول الكاتب المغربي محمد بازي: "يعتبر العنوان في نظريات النص الحديثة عتبة قرائية، وعنصراً من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص وفهمها".

وبالنسبة لي حين أكتب قصيدة أقف طويلاً حائرة ماذا أضع لها عنواناً؟ وفي بعض الأحيان أستغرق وقتاً أطول من الوقت الذي أستغرقه في كتابة القصيدة، وأحياناً أخرى أؤجل نشر القصيدة بسبب عدم عثوري على ضالتي. فللعنوان أهمية لا يمكن إغفالها، يقول أيضاً محمد البازي: "العنوان بمثابة الرأس للجسد، وفي الرأس تختبئ أسرار الجسد، بل هو الموجه والمحكم في تداول النصوص، وتأويله".

ولذلك حين أختار عنواناً غير تقليدي، أشعر أنني أضفت الكثير إلى النص، ولا سيما إن كان قصيدة وأقطف ثمرة إبداعي حين يأتيني في كثير من الأحيان تعليق: "العنوان وحده قصيدة"، لأن العنوان مجرد كلمة أو إثنتين أو ثلاث، بل هو المدخل الرحب الذي من خلاله تدخل قصر القصيدة، فإن كان جميلاً، مدهشاً، متفرداً ستدخل وأنت مدجّج باللهفة والفضول، وإن كان رتيباً، تقليدياً، قد لا تدخل، وقد تدخل وأنت متردد.

وأخيراً أرى أن العنوان تميمة ألقٍ يُعلّقها الشاعر فوق باب قصيدته.